الثورة
الأحد 20 ذو القعدة 1433 هـ - 7اكتوبر 2012م العدد (17490)

دكاكين الإسعافات الأولية.. تجاوز للاختصاص..!

ممرضون يصفون الدواء ويحددون نوعية الفحوصات المخبرية

ما ان تلفت هذه الأيام يمينا أو شمالا إلا وتجد عيادة للإسعافات الأولية.. كيف لا والامر لفتحها لا يتطلب جهدا.. سريرا واحداً وأدوات جراحية وعلبة مطهر وسماعة طبية وجهاز لقياس الضغط، ولباس ابيض وستارة تغطي ما في الداخل وروشتات بسيطة لإقناع المرضى الباحثين عن الشفاء لدى عيادة اشبه بدكان قديم رغم وجود مستشفى ومركز صحي مجهز بكافة التجهيزات بالقرب من العيادات وتجدها منتشرة في أحياء والشوارع الفرعية والارصفة.. وصار اصحاب هذه العيادات من الممرضين يشخصون الحالات المرضية ويصفون الدواء، ويحددون للمريض انواع التحليل التي يجب ان يعملها المريض.. تناسوا تخصصهم كممرضين واصبحوا اطباء في ظل غياب الوعي لدى المرضى الذين لا يفرقون بين الاسعافات الأولية وبين حاجة المريض لطبيب مختص يشخص الحالة المرضية لديه ويصف له الدواء الصحيح..؟!

تحقيق/نجلاء علي الشيباني

أطباء: المرضى الذين يتجهون لهذه العيادات تلحقهم أضرار صحية ومادية

عيادة عبدالرحمن للاسعافات الأولية في احدى أحياء امانة العاصمة مكونة من سرير وكرسي وطاولة وسماعة طبية وعلبة صغيرة تحوي على مواد مطهرة وادوات حادة للمجارحة بالاضافة إلى صور طبية موزعة على جدران العيادة المصغرة ولافتة في الخارج مكتوب عليها عيادة للاسعافات الأولية من مجارحة وضرب ابر إلى خدمة توفير قابلة مختصة لمعالجة النساء.

عبدالرحمن تخرج من المعهد العالي للعلوم الصحية ومعه زميلته اروى التي تخرجت من نفس المعهد ويستعين بها في معالجة الحالات التي يطلب فيها المريض امراة وتقوم بضرب الابر للنساء وقياس الضغط لهن.. اضافة إلى مهمتها للقيام بهذه المهمة.

يقول عبدالرحمن انه بهذه الامكانيات المتواضعة يقوم بكل انواع المجارحة الخفيفة ولا يتدخل بتشخيص المرض وصرف العلاج وذلك لان هذه من مهام الطبيب المختص فقط الذي يلم بجميع نواحي المرض ويعرف الاعراض التي قد يتسبب بها الدواء الذي يقرره للمريض.. رائحة الدواء تملأ المكان الذي يجلس عند ركنه صاحب العيادة في انتظار المرضى.

تجاوز التخصص

عيادة اخرى يمتلك صاحبها نفس الامكانيات السابقة للعيادات الخاصة بالاسعافات الأولية، قام على التو بافراغ محتويات الابرة مع صراخ طفلة صغيرة تم مسح مكان دخول الابرة بقطعة قطن.. وسألته لحظتها: لماذا لم تطلب من الطفلة الجلوس على السرير بدل الاستقامة وانت تضرب لها الابرة ؟!اجاب بسخرية هي ابرة وليست عملية.

وبنفس الطريقة سألته :هذا يعني أن بامكانك اجراء عملية جراحية مصغرة داخل العيادة؟! اجاب جادا :ليس إلى هذا الحد تنقصنا الاجهزة والمعدات اللازمة لاجراء أي عملية لكني قام للتو بالمعاينة لاي مريض يزور عيادتي واذا كان بحاجة إلى دواء مسكن للالام ومضادات حيوية إلى فترة معينة فإن هذا الامر غاية السهولة اما اذا كانت الحالة معقدة اضطر إلى عدم التدخل الا بالنصح ليتجه إلى مختص في المرض.

ويضيف: هناك حالات تستدعي التدخل السريع والاسعافات الأولية إلى حين وصول المريض إلى المستشفى ويطلبون فقط كتابة ادوية مهدئة للآلام الناتجة عن المرض وهؤلاء لا نتمكن من اقناعهم بضرورة زيارة المختص لمعالجة المرض.

استغراب

تمتاز هذه العيادة عن غيرها أو ربما يحق لنا ان نقول عنها مميزة فالباب لا يفتح كاملا كما انه يوجد بها ستارة بيضاء في العيادة ايضا صور معلقة على الجدران النظيفة واهتمام واضح بالنظافة مما يبعث الاطمئنان لدى المرضى.. الممرضة خديجة المسؤولة عن هذه العيادة تحرص اشد الحرص على استمرار مظاهر البريق في المظهر والمضمون ولم يمر على افتتاحها للعيادة سوى أشهر معدودة حين وضعت حدا لانتظار الوظيفة وبدأت تشق طريقها التي رأت أنها الأفضل بكثير من الانتظار ونسيان ما تعلمته في المعهد العالي للعلوم الصحية.. حددت خديجة المهام التي تقوم بها وهي كما قالت ما هو معروف عن المهنة اقوم بتقديم ما أستطيع وبحدود ما أعرف المجارحة ضرب الابر ووضع مسكنات موضعية للمريض اذا استدعى ذلك حتى يصل إلى اقرب مستشفى لتلقي العلاج واخذ ما يقرره طبيب مختص.

وأبدت استغرابها من زملائها الذين يقومون بتحويل عيادات الاسعافات الأولية إلى عيادات مجارحة ومستشفيات مختصة وكيف انهم نسوا مهامهم المشروعة والمحدودة حتى في مناهج الدراسة.

حالة طارئة

بينما توجه المواطن وائل علي مقبل الذي أصيب بألم في معدته من جراء تناوله لعشاء دسم إلى إحدى العيادات للاسعافات الأولية وهي قريبة من منزله.. قام صاحب العيادة بمد يده وأخذ يتحسس بطن وائل ويسأله ماذا تناولت وأسرع بأخذ القلم والورقة التي يحتل راسها اسم العيادة المصغرة.. وكتب الدواء واخذ وائل الورقة أسرع للخروج لأخذ الدواء من الصيدلية المجاورة وما هي إلا لحظات من استخدام الدواء حتى اسعف وائل لطوارئ مستشفى الثورة وقد اصيب بقرحة في المعدة لان الدواء كان غير مناسب للحالة التي اتى بها.

لم أخطئ يوما

بكل صراحة يعترف صاحب هذه العيادة بانه لا يرد اي مريض يقصده ولو كانت حالته في اي وضع يأتي.. ويقول احظى بسمعة طيبة وذلك لخبرتي التي تمتد لأكثر من عشرين عاما ولم يحدث أن اخطأت في أي حالة اكتب لها الدواء واقرره لدرجة ان سكان الحي ينادوني بالطبيب ويؤكد حمود وهو يتحدث بحماس أن الطب خبرة وممارسة تعلم الطبيب. ان يفعل هذا ويحذر ذاك لا يمكن ان اقوم باعادة اي مريض جاء إلى عيادتي الا وقد عالجت حالته وساعدته على تخفيف الامة ولا نقدر على القول للمريض هذا ليس مجال تخصصي عليك الذهاب إلى المستشفى لأن به مختص إلا حالات نادرة إذا احتاج المريض لإجراء فحوصات طبية بحاجة إلى أجهزة طبية ليست متوفرة في عيادتي.. حتى ان حمود يمتلك ختماً مكتوب عليه الدكتور حمود يستخدمه بعد وصف الروشتة للمرضى.

العواقب

المستشفيات في الغالب تتحمل تبعات تلك الأخطاء والتدخل من غير المختصين وبدلا من ان يشرع الطبيب المختص في علاج الحالة يبدأ في معالجة ذلك الخطأ وربما تداركه.

الدكتورة خولة اللوزي نساء وولادة مستشفى الثورة العام أكدت بأن حالات كثيرة تصل إلى المستشفى وهي في حالة ماساوية نتيجة ذهابها إلى تلك العيادات، وتقول الدكتور: يتم اسعاف المريض إلى احدى تلك العيادات ويتسرع يقوم العاملون فيها باعطائه الدواء وربما اجراء المجارحة التي يجهلونها تماما وعندما يصلون إلى عدم القدرة على عمل شيء للمريض يطلبون من أهله أخذه إلى أقرب مستشفى وكثيرا من هذه الحالات تصل إلينا حتى النساء اللاتي يكن في حالة الولادة وفي حاجة إلى اجراء عملية عند اسعافها إلى اي من هذه العيادات فان صاحب العيادة لا يطلب الإسراع في اسعافها إلى مستشفى يمتلك الامكانيات اللازمة لاجراء عملية في حالة تعقد الحالة بل يبدأ في العلاج ويحدث ما يحدث.. وتحذر الدكتورة خولة من ان عمل تلك العيادات هو إعاقة للإسراع في حل اي مشكلة صحية في بداية الأمر.

وان ذلك العمل قد يؤدي إلى مخاطر لا يمكن تفاديها من قبل المختصين.. وتوجه بدورها النصيحة إلى المرضى بأن لا يسلموا انفسهم إلى اياد غير قادرة على المحافظة عليها، وتقول: وجود هذه العيادات ليس نقصا لكن الادوار الموكلة اليها معرفة ويجب ألا تتعداها وان تكون رافداً للمستشفيات في إعطاء العلاج للمريض وارشاده حسب المعلومات المتوفرة لدى المرض أو المرضة في هذه العيادات الصغيرة وأملي ألا يستغل جهل المرضى وعدم المامهم بمهام هذه العيادات لما فيه ضرهم من قبل من لا يعلم بما يقوم به.

مسؤولية المتابعة على المجالس المحلية وانتشارها أحد أسباب انتقال الامراض الخطيرة والمعدية

ويوضح الدكتور محمد قشون اخصائي اطفال الاضرار التي تنجم من جراء معاودة المرضى لعيادات الاسعافات الأولية بانها اضرار صحية ومادية حدد الاضرار الصحية في تجسم العلاج غير المناسب للحالة المرضية التي يعاني منها المريض وبالتالي يؤدي هذا الدواء الناجم عن التشخيص الخاطئ إلى مضاعفات للمريض هو في غنى عنها اما الاضرار المادية تتسم في كون المريض يحاول ان يتجنب الذهاب إلى المستشفى لمحدودية دخله وعدم مقدرته لدفع روشتة المعاينة لكنه لا يدرك بانه نتيجة الكشف الخاطئ والتشخيص غير الدقيق من قبل اصحاب عيادات الاسعافات الأولية تكلفه الكثير من الخسائر المادية والصحية.

تنبيه

يصرح لاصحاب الصيدلية صرف العلاجات البسيطة الخاصة بالاوجاع التي لا تحتاج إلى طبيب كعلاج مكسن ألم الراس والحمى والمغص العادي. الصيدلي زياد غبش لا يمكنه صرف اي دواء بدون أن يكون هنالك مع المريض روشتة كون صرف الدواء لا يجب أن يتم إلا عبر روشتة من طبيب مختص مصحوبة بختم الطبيب أو المركز الصحي أو المستشفى.. مضيفا انه لا يحق لاي صيدلي مهما كانت خبرته أن يصرف روشتة ليس بها ختم الطبيب المختص، وينبه اصحاب عيادات الاسعافات الأولية ان لا يتعدوا تخصصاتهم فهم ممرضون مختصون بضرب الابر والمجارحة لمساعدة الطبيب المختص والقيام بالاسعافات الأولية ولا يحق لهم ان يقوموا بتشخيص حالات المرضى المتوجهين اليهم نتيجة قلة الوعي واعطائهم العلاج الذي يضرهم اكثر مما يفيدهم كما ان عليهم في حالة توجه المريض اليهم وطلب المساعدة نصح المريض التوجه للطبيب لتشخيص الحالة المرضية بصورة دقيقة.

وهذا الأمر لا يعني أن كل الصيادلة لا يصرفون الدواء للمريض إلا بروشتة ولكن لا تجد من يصرح لك بهذا الامر.

مسؤولية المتابعة

فيما تحدد دور مكتب الصحة على هذه المنشآت وعيادات الاسعافات الأولية بمنح التراخيص لها وفقا لشروط منها ان يكون طالب الترخيص حاصلا على شهادة في مجال التمريض ومتفرغا للعمل فيه ولا بد ان يقوم بتوفير جهاز تعقيم وادوات المجارحة حتى يتمكن من اداء عمله ومن ثم يمنح الترخيص بموجب تلك المواصفات، وهنا يتوقف دور مكاتب الصحة ويترك امر المتابعة والنزول الميداني للمجالس المحلية في المديريات للعيادات الاسعافات الأولية اي ان المتابعة تكون مركزية.

فيما اكدت دراسات اجريت مؤخرا بان انتشار هذه العيادات العشوائية احد اسباب انتقال الامراض الخطيرة والمعدية والتي منها الايدز ومرض الكبد الوبائي بنوعيه وايضا امراض اخرى تسببها الوصفات غير الصحية من قبل القائمين عليها والذين لا يملك بعضهم شهادة الابتدائية.